اللغة العربية؛ ميـــزات وامتيـــازات الثراء والخلود والصلاحية والمرونة

Arabic language; characteristics and advantages Richness, eternity, flexibility and suitability

أ.د. عبد القادر عيساوي*، ح. سيدي بلعباس (الجزائر) aissa22kader@gmail.com
أ. أسماء زحـــــاف، جامعة سيدي بلعبـــاس (الجزائر) zasmaling40@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/02/12 تاريخ القبول: 2021/05/09 تاريخ النّشر: 2021/06/07

ملخّـــص

حَبا الله عز وجل اللغة العربية وأعلى من شأنها، واصطفاها من سائر لغات العالم، فأنزل بها القرآن الكريم، وجعل آخر المرسلتن محمد من الناطقتن بها. وبفضل دين الإسلام تطورت اللغة العربية وازدهرت، وانتشرت واغتنت. وكل ذلك أكسبها مكانة سامية على مر التاريخ، ومنحها ميزات فريدة، وخصائص عديدة. فقد تميزت بأصواتها وحروفها وأرقامها واشتقاقها. وامتازت بالثراء والروعة والخلود والصلاحية والمرونة. وصارت لغة عالمية لمختلف الفنون والعلوم على مدى قرون. واتصفت بأنها لغة دينية وثقافية وعلمية وتقنية، وأنها لغة صالحة صلوح. وقد أشاد بها كثير من الأعاجم فضلا عن العرب، وشهدوا لها بالامتياز والتفوق.

الكلمات المفاتيح: العربية، اللغة، القرآن، الميزة، العلم، المكانة.

Abstract

The Arabic language is chosen by Allah and more valued among the world's languages. Arabic is the language of the holy Quran, the sacred book for Muslims, and is the tongue of the last messenger Muhammad peace be upon him. Thanks to the religion of Islam, the Arabic language has developed, flourished, spread and became rich.

For all that, it has earned a very high status throughout history, and gained exceptional qualities and diverse characters. It is always been characterized by its sounds, letters, numbers and derivation. It is also identified by richness, magnificence, eternity, suitability and flexibility. Besides, it has become a universal language for various arts and sciences throughout centuries, as it is a religious, cultural, scientific and technical language. Arabic is a valid language. Both Arabs and non Arabs show valuable consideration for the Arabic language, and testify its eminence.

***Keywords*:** Arabic, language, Quran, quality, science, status.

* المؤلّف المرسِـــل

مقدمـــــــة:

على مدى فترات التاريخ، قديما وحديثا، ومن بين سائر اللغات العديدة والمتعددة في العالم، فضَّل الله سبحانه وتعالى اللغة العربية واصطفاها في الدين والعلم ونواحٍ أخرى، في هذه الدنيا وكذا في الدار الآخرة. وقد جعلها لغة كتابه القرآن الكريم، ولسان رسوله محمد.[1] كما حَبَاها المولى عز وجل بالعديد من الخصائص والميزات، واختصَّها بالكثير من الفضائل والامتيازات التي تنفرد بها عن بقية اللغات في العالم. وتجلى ذلك في مجالات كثيرة وجوانب وفيرة.

وبمقدورنا إجمال هذه الميزات والامتيازات في الآتي: العربية لغة دينية ومقدسة، عريقة وحضارية وثقافية، رسمية وعالمية، العربية لغة العلوم الدقيقة والتقنية، العربية لغة مرنة وبليغة وغنية ودقيقة، للغة العربية أرقامها الخاصة وحروفها الخاصة، الحروف العربية حروف للغات كثيرة، للعربية أصوات متميزة، العربية تتطور ولا تتغير، ثبات أصوات اللغة العربية، توافق العربية كتابةً ونطقًا، العربية لغة صرف وإعراب ومجاز، العربية تتعدد تسمياتها وتُكَنَّى ببعض حروفها، للعربية هجائيتان (أبجدية وألفبائية)، العربية معطاءة ومستغنية، العربية لغة علوم وفنون على مدى قرون، العربية لغة في الدارين وصالحة لكل زمكان،[2] حروف اللغة العربية ذات معان، الكلمة العربية لا تتجاوز سبعة حروف، الكلمة العربية مؤتلفة الحروف والحركات، لا تتالٍ لأربع حركات ولا التقاء لساكنين في الكلمة الواحدة، تبدأ العربية بمتحرك وتقف على ساكن، العربية أفصح اللغات وأشرفها وتُنسب لها عدة لغات، العربية حية وقابلة للحياة والإصلاح، ثبات العربية رغم كثرة المعارضين والاعتراضات، شهادات أجنبية للغة العربية، العربية محفوظة ومفهومة رغم مرور الأزمان، العربية معرفتها فرضٌ وتزيد المروءة، العربية وسيلة وحدة وقوة. وسنأتي على هذه الميزات والامتيازات بالبيانات والبيِّنات في قادم الفقرات.

1. العربية لغة دينية مقدسة:

تُعَدُّ اللغة العربية لغة الدين الإسلامي، لأن المصدرين الأساسيين للإسلام هما باللغة العربية، فالقرآن نزل بالعربية، والسُّنة نقلها المسلمون بالعربية كذلك. كما أن المسلمون في كل زمان ومكان يستعملون اللغة العربية في ممارسة شعائرهم التعبدية، كالصلاة والأذكار. وعليه يمكن القول بأن «العربية لغة الإسلام.»

وأيضا تُعَدُّ اللغة العربية لغة مقدسة لأن القرآن الكريم، الكتاب المقدس للمسلمين، أنزله الله باللغة العربية. وقد ذكر الله سبحانه وتعالى ذلك في عدة آيات من القرآن الكريم. وفيما يلي نورد هذه الآيات وِفْق ترتيب سُوَر القرآن:[3]

1. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُم تَعْقِلُون﴾[4]

2. ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِن اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ مَالَكَ مِنَ الله مِنْ وَلِيّ وَلا وَاق﴾[5]

3. ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقولون إِنَّما يُعلِّمُه بشر لِسانُ الَّذي يلْحِدون إِليْه أعْجَميٌّ وهَذا لسانٌ عَرَبِيٌّ مُبينٌ﴾[6]

4. ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاه قرْآناً عَرَبِيًّا وصرَّفْنا فيهِ مِنَ الوَعيد لَعلَّهم يتَّقون أوْ يُحْدِث لَهُمْ ذِكْراً﴾[7]

5. ﴿نَزَلَ بِه الرّوحُ الأَمين، على قَلْبكَ لتَكون مِن المنْذِرين، بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُبِينٍ﴾[8]

6. ﴿قرْآنا عَرَبِيًّا غيْرذي عِوَج لَعلَّهُم يَتّقون﴾[9]

7. ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آياته قرآنا عَرَبِيًّا لقوم يعلمون﴾[10]

8. ﴿ولوْ جَعَلْنَاه قُرْآناً أعْجمِيّاً لَقالوا لوْلا فُصِّلتْ آياتُه أَأَعْجميٌّ[11] وعَرَبِيٌّ قُلْ هُو للَّذين آمَنوا هُدى وشِفاء والَّذينَ لا يُؤمِنون في آذانِهِمْ وقْرٌ وهُو عَلَيهِمْ عَمى أولئِكَ يُنادون مِنْ مَكانٍ بَعيدٍ﴾[12]

9. ﴿وكذلك أَوْحَيْنَا إليْك قُرْآناً عَرَبِيًّا لتُنْذرَ أُمَّ القُرى ومنْ حَوْلها وتُنذِريوْمَ الجَمْع لا ريْبَ فيه فَريقٌ في الجَنَّة وفَريقٌ في السَّعير﴾[13]

10. ﴿إِنَّا جَعَلْنَاه قُرآناً عَرَبِيًّا لعلَّكمْ تَعْقِلون﴾[14]

11. ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كِتابُ موسى إماماً ورَحْمَةً وهَذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لِساناً عَرَبِيًّا لِيُنْذِرَ الَّذين ظَلَموا وبُشْرى للمُحْسِنين﴾[15]

هذه الآيات الإحدى عشر فيها ذكر لفظة (عربي)، سواء بالفتح أو الضم أو الكسر (عربيًّا، عَرَبِيٌّ، عربيّ)، وهي من تسميات اللغة العربية، وتعني اللسان العربي.[16]

وهناك آية أخرى تتضمن لفظة (عُرُبًا)، ومما جاء في تفسيراتها «اللواتي لسانهن عربي.»[17] وهذه الآية هي: (عُرُبًا أترابا).

فنزول القرآن، الذي هو كلام مقدس، باللغة العربية أو اللسان العربي، منح هذه اللغة صفة التقديس، وذلك من جانب اتصالها بالوحي. وبالتالي لا ينفي كل هذا كونها قابلة للتيسير والتطوير والإصلاح والإثراء،[18] كلما دعت الحاجة إلى ذلك.

2. العربية لغة عريقة وحضارية وثقافية:

لا ريب في كون اللغة العربية لغة عريقة. حيث إن اللغة العربية الحالية، وليس القديمة، موجودة وخالدة منذ أكثر من أربعة عشر قرنا (+ 14 ق) من الزمان. وكل من

ينظر بموضوعية في اللغة العربية يجد بحق أن جذورها ضاربة في أعماق التاريخ.

ولا توجد لغة دامت كل هذه المدة، دون تغييرات جوهرية فيها، إلا اللغة العربية. حيث يُقال إن (كل أربعمائة سنة تتغير جذريا أيّ لغة)[19] من لغات العالم. ونجد أن هذا التغير لم ينطبق على اللغة العربية، بينما انطبق على اللغات الأخرى، كالإنجليزية والفرنسية واليونانية والصينية.

وكل من ينظر بموضوعية في اللغة العربية يجدها بحق لغة حضارية وثقافية. فهي تُعَدّ إحدى اللغات الخمس التي حملت، عبر قرون عديدة من التاريخ، الثقافة والحضارة الإنسانية إلى جانب الصينية القديمة والسنسكريتية واليونانية القديمة واللاتينية، كما يقول اللغوي إدوارد سابير.[20]

3. العربية لغة رسمية لدول وهيئات:

تعتبر اللغة العربية لغة رسمية في كثير من الدول والهيئات والمنظمات المحلية والإقليمية والدولية. فالدول العربية تنص دساتيرها على أن «اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة». فعلى سبيل المثال ورد هذا في الدستور الجزائري، حيث نصت المادة 3 منه على ما يلي « اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية. تظل العربية اللغة الرسمية للدولة.»[21]

وأيضا تم ترسيم اللغة العربية في العديد من المنظمات الدولية، مثل الأمم المتحدة، والاتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي. وذلك إلى جانب بعض اللغات الأخرى، مثل اللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية.

4. العربية لغة عالمية:

تُعدّ العربية لغة عالمية، أي ذات طابع دولي، حيث تُستعمل في مناطق كثيرة من العالم. سواء على مستوى بعض الدول، أو عدد من المنظمات والهيئات الإقليمية أو العالمية. كما تستعملها الكثير من الشعوب والبلدان كلغة دينية تؤدى بها الشعائر الدينية مثل الصلاة بالنسبة للمسلمين، أو لغة ثقافية وتراثية بالنسبة للمسلمين، وكذا بالنسبة لغير المسلمين، أي من الأقليات الدينية العربية، ومن المستشرقين العجم وغير المسلمين.

وأيضا عالمية اللغة العربية من عالمية رسالة دين الإسلام. كما أن العربية والإسلام مرتبطان ارتباطا كبيرا، فكل من يريد التعبد بالإسلام أو التعرف عليه يلزمه معرفة اللغة العربية أولاً.[22]

ونظرا لمكانة اللغة العربية على الصعيدين العالمي والعربي، فقد جُعِل لها يوم عالمي (18 ديسمبر)، ويوم عربي (7 مارس). ففي سنة 1978 خصصت الأمم المتحدة يوم 18 ديسمبر من كل عام للاحتفال باللغة العربية، وجعلته يوما عالميا لها. وذلك عرفانا وتثمينا منها بالمكانة العالية لهذه اللغة الراقية. وتعتبر منظمةُ الأمم المتحدة اللغةَ العربيةَ إحدى اللغات الست الرسمية لها، وكذا لجميع هيئاتها، وهي: الإنجليزية والفرنسية والإسبانية والعربية والروسية والصينية. وذلك من بين حوالي 5000 لغة في العالم.

وجعل العرب يوم السابع مارس من كل سنة يوما عربيا للغة العربية. وصار هذا اليوم سنويا كمناسبة للاحتفال باللغة العربية، والتعريف والإشادة بها، وإقامة فعاليات علمية وجامعية وأكاديمية. وفي هذا المضمار نذكر الندوة الوطنية الموسومة «اللغة العربية وتحديات العصر»، التي تم تنظيمها في السابع مارس عام 2017، بكلية الآداب واللغات والفنون بجامعة سيدي بلعباس.[23]

5. العربية لغة العلوم الدقيقة والتقنية:

تُعَد اللغة العربية صالحة للاستعمال في العديد من مجالات الحياة، سواء على صعيد الإدارة والتسيير، أو البحث والتعليم. فمثلا في سورية والسودان تُستخدم العربية كلغة رسمية في مختلف الإدارات العمومية والخاصة، وعلى مستوى جميع مراحل التعليم (الابتدائي، الإعدادي، الثانوي، الجامعي). وللعلم فإن الطب يُدَرَّس في سورية بالعربية منذ أكثر من قرن، أي ابتداء من سنة 1919، تاريخ تأسيس كلية الطب والمَجْمع العلمي العربي بدمشق. وللإشارة فإن عبد الصبور شاهين، رحمه الله، له كتاب «العربية لغة العلوم الدقيقة والتقنية.»

6. العربية لغة مرنة وبليغة وغنية ودقيقة:

يُقصد بمرونة اللغة العربية أن ألفاظها طيعة في الدلالة على المعاني، ويبدو هذا خصوصا في الترادف والاشتقاق، وعموما في مقدرتها على المولد والمعرب والدخيل. ويُعَد الاشتقاق من أهم خصائص لغتنا العربية، وأبرز طرق توليد المصطلحات فيها. وذلك من خلال أنواعه المعروفة: الاشتقاق التصريفي، والاشتقاق الإبدالي، والاشتقاق التقليبي، والاشتقاق الإلحاقي، والاشتقاق النحتي.[24]

ومما تبدو فيه هذه الأنواع نذكر الآتي: الاشتقاق التصريفي (مدرسة، دراسة). والاشتقاق الإبدالي (الغيم والغين)، (اصطحب) بدل (اصتحب). والاشتقاق التقليبي (و ج د) من مادة (ج و د). والاشتقاق الإلحاقي (رَمْدَدَ) للرماد الكثير. والاشتقاق النحتي (بسمَل من: بسم الله).

تتجلى بلاغة وغنى ودقة اللغة العربية في المفردات والتعابير والصيغ وغيرها. حيث كثيرا ما نجد مسمى واحدا له عدة تسميات، فالأسد مثلا له في العربية أكثر من خمسمائة اسم، منها (أسد، سَبُع، لَيْث، وِهر، هِرْس، أسامة، حَيْدر، حَيْدرة، ...). وكذلك للسيف والجَمل والفرس أسماء عديدة. وهذا ما لا نجده في لغات كثيرة أخرى.[25] ويُقَدَّر بالملايين عدد الكلمات العربية ومشتقاتها.

7. للغة العربية أرقامها وحروفها الخاصة:

تتميز العربية عن غيرها من اللغات في أن لها أرقامها الخاصة، وهي الأرقام المعروفة والمشهورة، والتي تُستعمل في مختلف مناطق العالم، وهي: (0, 1, 2, 3, 4, 5, 6, 7, 8, 9). وتتصف الأرقام العربية بالبساطة والوضوح والتمايز والصلاحية للمعاملات العديدة والمتعددة. وحتى الأوربيون يسمون هذه الأرقام بالأرقام العربية، كما ورد في قاموس لاروس.[26] وقد أحدث العرب في هذا المضمار «نظرية الصفر»، إذ بالرقم صفر يُمكِن كتابة أعداد لا نهائية. وقد كانت هذه الكتابة عسيرة، بل مستحيلة، بالأرقام غير العربية لاسيما الأرقام الرومانية.[27]

مما تمتاز به اللغة العربية أن لها حروفها الخاصة بها، والتي تتجلى في الصوامت والحركات. فالصوامت هي الأصوات الصامتة أو الساكنة، أي الحروف حسب تعبير علماء العربية القدامى، والتي تتضمنها الألفبائية، وهي: (أ ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، خ، د، ذ ، ر ، ز ، س ، ش ، ص ، ض ، ط، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م، ن ، هـ ، و ، ي). أما الحركات، أو الأصوات الصائتة، فهي على نوعين: حركات قصيرة (الفتحة، والضمة، والكسرة)، وحركات طويلة أي حروف المد (الألف، والواو، والياء).[28] بينما الكثير من اللغات في العالم ليست لها حروف خاصة، بل تستعمل حروف غيرها. فمثلا اللغات الإنجليزية والتركية والفرنسية تستعمل الحروف اللاتينية. واللغات الفارسية والأردية والكردية تستخدم الحروف العربية.

8. الحروف العربية حروف للغات كثيرة:

منذ بدء الفتوحات الإسلامية، وبعد اعتناق كثير من الشعوب للإسلام، اختيرت الحروف العربية لكتابة لغات عديدة، نظـــرا لميزاتها الكثيرة وامتيازاتها الوفيرة، والتي من أبرزها أنها كُتِب بها القرآن الكريم، الذي يُعَد أول كتاب بالعربية.

واللغات التي كُتِبت أو لا زالت تُكتب بالحروف العربية، جاوزت الستين عددًا. سواء من اللغات الهندية الأوربية، أو اللغات السامية الحامية أو العروبية،[29] أو من غيرها. مثل الفارسية، والكردية، والأردية، والعثمانية (أو التركية القديمة)، والمَلطية،

والسواحلية. وفي كتاب «الوجيز في اللغة العربية وعلومها»[30] تَمَّ إحصاء كثير من هذه اللغات، وبيان مناطق تداولها في العالم.

9. للعربية أصوات متميزة:

كل من يطلع على اللغة العربية يجد أن لها امتيازات صوتية دون عديد من اللغات في العالم. فاللغة العربية تتضمن جميع الأصوات التي اشتملت عليها اللغات السامية الأخرى، كاللغة السريانية واللغة العبرية واللغة الأمهرية (أو الحبشية) وغيرها. بل تزيد عليها بستة (6) أصوات أخرى هي (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ)، والمجموعة في الكلمتين الأخيرتين من الأبجدية (ثخذ، ضظغ).

تستغرق أصوات اللغة العربية كل أعضـــاء جهاز النطق البشري، ابتداء من الشفتين في نطق الباء مثلا، وانتهاء بجوف الناطق عند نطق حروف المد (ا، و، ي).

توجد في العربية أصوات لا توجد في لغات أخرى. فمثلا الأصوات التي توجد في اللغة العربية ولا وجود لها في اللغة الإنجليزية يبلغ عددها ثمانية (8) هي: /ح، خ، ض، ط، ظ، ع، غ، ق/. والأصوات التي يُتعامَل بها في اللغة العربية دون اللغة الفرنسية تُقَدّر بتسعة (9) هي: /ث، ح، خ، ذ، ر، ض، ظ، ع، ق/.[31] والأصوات التي تُستعمَل في اللغة العربية وليس في اللغة التركية تصل إلى عشرة (10) هي: /ث، ح، خ، ذ، ض، ط، ظ، ع، غ، ق/.

10. العربية تتطور ولا تتغير:

اتصفت لغتنا العربية بمرونة فريدة وعجيبة، مع المحافظة على أصولها، فهي لغة تتطور ولكن لا تتغير. ففيها كلمات تُستعمل منذ القديم، لكن مع مرور الوقت اكتسبت معانٍ جديدة لم تكن معروفة، ومن النماذج في هذه المضمار نُقَدِّم الآتي: (إذاعة، بث، تذكرة، جريدة، رقمية، سيارة، شابكة، شركة، صحيفة، طائرة، عرض، قناة، مدرج، ناسخة، ناسوخ، هاتف). وهذه مرونة وقدرة على توليد الألفاظ مع المحافظة على اللغة عبر الأجيال، لا تعرفها أية لغة أخرى في العالم، لذلك تمكنت اللغة العربية من أن تكون بحق لغة العلوم والتقنية، في ماضيها الزاهر، وواقعها الحاضر.[32]

11. ثبات أصوات اللغة العربية:

الصحيح الذي يمكن قوله أن أصوات اللغة العربية الفصحى ثبتت ولم تتبدل ولم تتغير، على مر القرون. فعلى الأقل منذ العصرين الجاهلي والإسلامي لم يطرأ تغيير على أصوات العربية الفصحى. وهذه ميزة، من ميزات عديدة، تنفرد بها اللغة العربية دون سائر اللغات. وهذا «خلافا لبعض المحْدَثين العرب، ومنهم كمال بشر،[33] الذين يرون أن تطورا طرأ على بعض الأصوات العربية. وهم لم يُوفقوا إلى الصواب في

هذا، لأنهم نظروا إلى نطقها في العاميات، أو كما ينطقها خطأً بعض الناطقين بالعربية متأثرين بلهجاتهم.»[34]

12. توافق العربية كتابةً ونطقًا:

من الميزات الفريدة للغة العربية نجدها في «التوافق بين الكتابة والنطق»، أي أنها كما تُكتب تُنطق، والعكس صحيح، أي كما تُنطق تُكتب. بمعنى أن كل صوت من أصواتها يقابله حرف واحد مفردًا (وليس مركبا)، وكذلك كل حرف من حروفها يخص صوتا واحدا مفردًا. فكل صوت يُكتب بحرف واحد، وكل حرف يَرمُز لصوت واحد. فمثلا الصوت (ب) يقابله حرف واحد بسيط هو الباء (ب)، وهذا الحرف يرمز لذلك الصوت فقط. وهكذا الحال مع الحروف العربية الأخرى.

بينما لا توجد هذه الميزة في لغات عديدة. ففي اللغتين الإنجليزية والفرنسية يوجد الصوت (ش)، لكن لا يوجد حرف واحد بسيط مقابل له، بل يُكتب بحرف مركب، أي بحرفين اثنين مجموعيْن هما (SH) بالنسبة للإنجليزية، و (CH) بالنسبة للفرنسية. وكذلك في اللغتين الإنجليزية والفرنسية يُلاحَظ أن الصوت (ك) يُكتب بثلاثة حروف بسيطة وحرف مركب (C, K, Q, CH). وفي الفرنسية أيضا نجد أن الحرف (S) أحيانا يُنطق بصوت (س)، وأحيانا يُنطق بصوت (ز)، وفي بعض الحالات يُكتب لا يُنطق أصلا، مثل (الفنون : Les arts). وكذلك في اللغة الإنجليزية نجد أن الحرف المركب (TH) في بعض المرات يُرمز به للصوت (ث)، مثل (ثلاثة : Three)، وفي مرات أخرى يُرمز به للصوت (ذ)، نحو (هناك : There).

13. العربية تتعدد تسمياتها وتُكَنَّى ببعض حروفها:

خلال تاريخها الطويل، عرفت اللغة العربية العديد من التسميات والأوصاف والنعوت. وقد جاوز عددها العشرين، وهي كما يلي: اللغة العربية، العربية، اللغة العربية الفصحى، العربية الفصحى، الفصحى، اللسان العربي، العربي، لغة القرآن، لسان القرآن، لغة الإسلام، لسان الإسلام، لغة الرسول، لسان الرسول، لغة العرب، لسان العرب، لغة المسلمين، لسان المسلمين، لغة الضاد، لسان الضاد، لغة أهل الجنة، لسان أهل الجنة. ونشير إلى أن اللسان يعني أيضا اللغة.[35]

تحتوي اللغة العربية على مجموعة من الحروف تختص وتتميز بها دون الكثير من اللغات في العالم. بل قد كُنِّيَت اللغة العربية ببعض هذه الحروف، كالضاد والظاء والعين. لذلك قيل عنها لغة الضاد، ولغة العين،[36] ولغة الظاء. ويذهب كثير من الباحثين إلى أن الصوت (أو الحرف) الذي يوجد في اللغة العربية فقط، دون اللغات

الأخرى، هو الضاد (ض).

14. العربية لغة صرف وإعراب ومجاز:

يُعَدُّ الميزان أو الوزن الصرفي وسيلة صناعية خاصة باللغة العربية، لأن الغرض منها تمييز الحروف الأصلية من الزائدة في الكلمة العربية. والمقصود به الأبنية المعروفة في اللغة العربية، مثل (فَعَلَ، فَعُلَ، فَعَّل، تفاعَل، استفعل). ومن ثم فإن الكلمات الأعجمية المُعَرَّبة لا ينبغي إخضاعها للميزان الصرفي، لأن كل حروفها أصلية.[37]

لقد وضع الخليل مبدأ اعتبر فيه الحروف الستة، (اللام والميم والنون والراء، والفاء والباء)، معيارا صوتيا لمعرفة أصالة بعض أبنية كلمات أو توليدها وابتداعها، أو للحكم على عروبتها أو أعجميتها.[38] وقد تبع لاحقو الخليل في مبدئه هذا. ومن هؤلاء نذكر ابن جني، كما يبدو في كتابه (سر صناعة الإعراب).

يُقصد بالإعراب حركات أواخر الكلمات، ويعني التوضيح والبيان والجلاء. وهذه خاصية أساسية تنفرد بها اللغة العربية. ولفظة (عربية) تعني الإفصاح والإبانة والتوضيح والتحسين وعدم اللحن. والملاحظ أن مادة (ع ر ب) توجد في الكلمتين (العربية والإعراب).

من طرق وضع المصطلحات نجد التوليد، سواء بالاشتقاق، أو بالمجاز (المرسل والاستعارة والإحياء). ويوجد في اللغات الأخرى مجاز، غير أن استعماله في العربية بكثرة جعل منه ظاهرة لا يمكن إغفالها أو تجاوزها في فهم كلمات عربية عديدة. لذلك وغيره عُدّ المجاز من خصائص لغتنا العربية. ومن أمثلته نذكر وَضْع (الأسد) للحيوان المفترس وكذا للرجل الشجاع، ووضع (الغيث) للمطر وكذا للنبات.[39]

15. للعربية هجائيتان:

توجد في لغات كثيرة هجائية واحـــــــــدة، بينما تتميز اللغة العربية بأن لها هجائيتان، أي ترتيبان للحروف، هما الأبجدية والألفبائية.

- الأبجديـــــــة:

تتضمن الأبجدية ثمانية وعشرين (28) حرفا، فتُستهل بحرف الألف، وتُختتم بحرف الغين. وترتيبها كما يلي: أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، و ، ز ، ح ، ط ، ي ، ك ، ل ، م، ن ، س ، ع ، ف ، ص ، ق، ر ، ش ، ت ، ث ، خ ، ذ ، ض ، ظ ، غ. وهي مجموعة في سبع كلمات كما يلي:[40] أَبْجَد ، هَوَّز، حُطِّي، كَلَمُن، سَعَفَص، قَرَشَت، ثَخَذ، ضَظَغ. ولعل هذا الجمع تَمّ من أجل تسهيل حفظ الأبجدية وتيسير استيعابها. وتستعمل الأبجدية في

الأمور التالية:

أ- ذكر وترتيب العناصر، سواء كانت سطورا أو فقرات، أو ما شابه ذلك.

ب- ترتيب الصفحات. يكون هذا عادة في ترتيب صفحات مقدمة بعض المؤلفات، لا سيما المذكرات والأطروحات والبحوث الجامعية. ومنهجية البحث العلمي تستلزم أبجدَةَ[41] صفحات المقدمة، وتعتبره هو الصواب، ولا ترى ترقيمها، وتَعُده خطأً.

وتشترك الأبجدية مع الألفبائية في هذين الاستعمالين.

ج- تُستعمل الأبجدية في حساب الجُمَّل، مثلما في اللغات الأوربية من تداول بعض الحروف اللاتينية كأرقام، والتي اصطُلح على تسميتها بالأرقام الرومانية. وهذا الاستعمال تختص به الأبجدية دون الألفبائية.

- الألفبائيـــــة:

يُطلق على الألفبائية أيضا تسميات الألفباء، والهجائية، وحروف التهجي أو التهجية. ويمكن تعريف الألفبائية، بصفة عامة، بأنها «حروف لغة مرتبة وفق نظام معين.»[42] وتُعَدّ الألفبائية الأساس في أيّ لغة كانت، حيث هي الشكل الذي تظهر به. وهي تتمثل في الحروف التي تُكْتَبُ بها هذه اللغة. ويتألف مصطلح «ألفبائية» في العربية من (ألف) و(باء) والمصدر الصناعي (يّة). ويقابله في لغات أوربية كثيرة، كالإنجليزية والفرنسية، مصطلح (Alphabet)، وهو مصطلح ذو أصل يوناني، يتكون من الحرفين الأوَّل والثاني من الحروف اليونانية ألفا (Alpha) وبيتا (beta). وإضافة إلى ما سبق، تُستخدم الألفبائية في ترتيب مواد المعاجم، وكذا ترتيب العناصر.

تبدأ الألفبائية بحرف الألف وتنتهي بحرف الياء. وحروفها كالآتي: أ ، ب ، ت، ث ، ج ، ح ، خ ، د ، ذ ، ر ، ز ، س ، ش، ص، ض ، ط ، ظ ، ع ، غ ، ف ، ق ، ك ، ل ، م، ن ، هـ، و ، ي . وتسهيلا لحفظها، قمنا بجمعها في سَبع كلمات رباعية الحروف كما يلي: (أَبَتَثْ ، جَحَخَدْ ، ذَرَزَسْ ، شَصَضَطْ ، ظَعَغَفْ ، قَكَلَمْ ، نَهَوَيْ). وتيسيرا للنطق، أوردنا الحروف الثلاثة مفتوحةً، والحرف الرابع ساكنًا، وذلك في كل كلمةٍ.

16. العربية معطاءة ومستغنية:

يُقصد بميزة «العربية معطاءة ومستغنية» التأثر والتأثير، أو علاقة الأخذ والعطاء بين العربية واللغات الأخرى. أي كثرة تأثيرها في اللغات وقلة تأثرها بها. فتأثير اللغة العربية في لغات عديدة كان واسعا وكثيرا، بينما كان تأثرها بها محدودا وقليلا. فقد أخذت العربية مجموعة كلمات من لغات مختلفة، مثل فهرس من الفارسية [فهرست]،

وتلفاز من اليونانية [تِلِفِزْيون: television]، وبترول (أي نَفْط) من اللاتينية [پِتْرُولْيُوم: petroleum]، وتبْغ من الإسبانية [تَابَاغُو أو تَابَاكُو: tabaco]. (ويُقَدّر باحثون معاصرون أن العربية أخذت 250 كلمة من اليونانية، و277 كلمة من اللاتينية، و1400 كلمة من الفارسية، و250 كلمة من التركية).[43]

كما أن لغات عديدة اقتبست من العربية الكثير من الكلمات، مثل: قطن، الجبر، صفر، شط، كُحُول، حلفاء، غزال، خوارزمية، قنطار، أرخبيل، قهوة، سكر. ويُقال بأن 60 % من كلمات اللغة الفارسية ذات أصل عربيّ. بينما قليلة نسبة الكلمات العربية التي أصلها فارسيّ. وفي اللغة الإسبانية آلاف الكلمات ذات الأصول العربية، بينما نادرا ما نجد كلمة عربية أصلها إسبانيّ. وأيضا اللغة السواحلية (المتداولة في شرق إفريقيا) يُعدّ أكثر من نصف كلماتها من أصول عربية. ومثل ذلك حدث مع لغات أخرى، لاسيما لغات الأمم المجاورة للأمة العربية.

يُقَدَّر ما اقتبسَته اللغات الأوربية من العربية من كلمات بالآلاف، حددها بالتقريب قاموس ليتري في ملحق. وقد بحث لغويون غربيون في الكلمات التي دخلت لغاتهم من العربية، وكتبوا فيها كتابات، مثل كتاب (ملاحظات على الكلمات الفرنسية المشتقة من العربية) لهنري لا مانس، وملحق معجم اللغة الفرنسية لمارسيل دوفيك، ومعجم دوزي في الكلمات الإسبانية والبرتغالية المشتقة من اللغة العربية، والألفاظ السامية الدخيلة في اليونانية لهنريش ليفي.[44]

لقد ألَّف مهند الفلوجي[45] «قاموس الفردوس: إنجليزي عربي»، وأحصى فيه حوالي خمسا وعشرين ألف كلمة إنجليزية من أصل عربي. وذكر أن نسبةً من هذه الكلمات دخلت مباشرة إلى اللغة الإنجليزية، والبقية دخلت إليها بطرق غير مباشرة عبر لغات أخرى.

17. العربية لغة علوم وفنون على مدى قرون:

في بدايات عصور الإسلام نُقلت إلى اللغة العربية مختلف العلوم والفنون من كل لغات أمم العالم، من خلال حركة الترجمة والتعريب التي لم يعرف لها التاريخ مثيلاً، وبتقديرات لا نظير لها في الوجود، حتى بلغت مكافأة ترجمة الكتاب وزنه ذهباً، ووزن الكتاب ما هو آنذاك! وما لبثت اللغة العربية في وقت وجيز وقياسي حتى قامت باستيعاب وتمثُّل تلك العلوم والفنون، وصارت لغة عالمية على مدى عشرة قرون. وبالتالي قدمت للإنسانية كافة خير حضارة أُخْرِجت للناس بلسان عربي مبين. فقد شرعت الأمم بالنقل عن العرب إلى لغاتهم، ولاسيما الأوربيون خلال القرون الوسطى

الذين قاموا بترجمة التراث العلمي العربي الضخم والثري من العربية إلى اللاتينية، التي كانت اللغة السائدة عندهم آنذاك.[46]

18. العربية لغة في الدارين وصالحة لكل زمكان:

تُعتبر اللغة العربية لغة في الدنيا، أو لغة دنيوية، لأن العرب يستعملونها في هذه الحياة الدنيا في العديد من التعاملات، كما يستعملها المسلمون في شعائرهم التعبدية كالصلاة والأذكار. وأيضا تُعدّ اللغة العربية لغة في الآخرة، أو لغة أخروية،[47] لأن أهل الجنة يتحدثون بها في الدار الآخرة، كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء مثل الشيخ ابن باز.[48] وقد أكد هذا الشيخ وجود أدلة ثابتة في هذا الصدد. ولذلك تُدعى العربية بلغة أهل الجنة، كما ذكرنا في تسميات العربية.

يُعدّ القرآن والسنة مصدريْن أساسيان لدين الإسلام. وهذا الدين جعله الله عز وجل منهج حياة. أي أن الإسلام صالح لكل زمكان، أي لكل زمان ومكان. ولغة الإسلام هي العربية، كما أسلفنا. وهي وسيلة أساسية لمعرفة هذا الدين وفهمه. وما دام أن الإسلام صالح لكل زمان ومكان، فهذا يستلزم أن لغته العربية، التي هي جزء منه، صالحة لكل زمان ومكان.

19. حروف اللغة العربية ذات معان:

لكل حرف من الحروف العربية الثمانية والعشرين (28)، معنًى أو معانٍ خاصة به. فمثلا يعني حرف الباء البيت، وحرف الحاء الحب، وحرف الراء الأرض، والصاد الصلابة، والقاف القوة، واللام الاتصال، والهاء التنبيه. وفي كتاب «الوجيز في اللغة العربية وعلومها»[49]، بيان تفصيلي لمعاني كافة الحروف العربية، مع إعطاء أمثلة عن كل حرف على حدة.

20. الكلمة العربية لا تتجاوز سبعة حروف:

تتميز الكلمة العربية بأنها وجيزة ويسيرة، أي أن حروفها ذات عدد مقبول وسهل النطق، وليس بالكبير الذي يُتْعِب جهاز النطق. لذلك تقرر بأن عدد حروف الكلمة العربية لا يتجاوز سبعة.[50] وبالتالي فالكلمة – حرفا أو فعلا أو اسما– يتراوح تعداد حروفها من حرف واحد إلى سبعة حروف [7-1ح]. مثل: بـ (حرف جر)، و (حرف عطف)، ما (حرف نفي)، سَلْ (صيغة الأمر للفعل سأل)، سطر، مصرف، اقترح، استنتج، استبشار. لكن هذا مع عدم احتساب حروف الزيادة في حالات كالمصدر الصناعي أو النسبة، مثل (مالكية، أبجدية، لسانيات). كما لا يدخل ضمن هذا الكلمات المركبة، مثل (برمائية، رأسمال، قائمقام). ويتعلق الأمر هنا بالكلمات العربية الأصيلة لا

الكلمات الأجنبية الدخيلة، مثل (تلفون، إنترنت، سكانير).

21. الكلمة العربية مؤتلفة الحروف والحركات:

يُعَد ائتلاف حروف الكلمة العربية وعدم تنافرها شرطًا من شروط فصاحة هذه الكلمة وعروبتها. ويكون ذلك بتباعد مخارج الحروف في الكلمة الواحدة، وتفادي الثقل. فلم تُلاقِ اللغة العربية بين حرفين لا يأتلفان ولا يعذُب النطق بهما، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحسن السمع، كالغين والخاء، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها.[51]

تمثِّل الحركة جزءًا من الكلمة، ولها قيمتان: تعبيرية للتفريق بين المعاني، وصوتية لتسهيل النطق بالحروف. ومن ثم وجـــــــب ائتلاف الحركات وتفادي تنافرها. وحالات تنافر الحركات هي:[52]

1 - الضمة قبل الواو في الاسم.

2 - الحركتان المتضادتان: وهما الكسرة والضمة. والمراد خصوصا الانتقال من الكسرة إلى الضمة.

3 - الواو الساكنة المكسور ما قبلها.

4 - الياء الساكنة المضموم ما قبلها.

22. لا تتالٍ لأربع حركات ولا التقاء لساكنين في الكلمة الواحدة:

المقصود أن لا تجتمع بصفة متتالية أربع حركات من الحركات القصيرة المعروفة (فتحة ، ضمة، كسرة)، بل ينبغي أن يتوسط بينها سكون أو حرف مد.[53] ونذكر هنا (دَحْرَجَ، حَوْقَلَ، جَالَسَ). ومنعت اللغة العربية التقاء ساكنين في الكلمة الواحدة، وإن حدث ذلك أَوْجَدت طرقا للتخلص منها. لكن نشير إلى أن هناك حالتان يجوز أن يلتقي فيها ساكنان هما:[54]

- إذا كان الساكن حرف علة والثاني صحيحا مدغما، مثل: دابَّة، شابَّة، صاخَّة.

- إذا كان الساكنان في آخر الكلمة، مثل: لا بأْس.

وتُعَد الحالتان هنا شاذتين، ولا تقدح في المبدأ، فلكل قاعدة استثناء.

23. تبدأ العربية بمتحرك وتقف على ساكن:

الحرف الذي تبدأ به الكلمة العربية لا يكون إلا متحركا، مفتوحا أو مضموما أو مكسورا، وليس ساكنا.[55] فبخلاف بعض الكلمات الأجنبية ساكنة الحرف الأول، يجب أن تبدأ الكلمة العربية الأصيلة بحرف متحرك. ولا يوقَف على متحرك عند الانتهاء

من نطق كلمات اللغة العربية، سواء كان هذا التحريك فتحة أو ضمة أو كسرة. بل يكون الوقوف على ساكن، تسهيلا للنطق. وفي هذا جاء القول السائر «العربية لا تبدأ بساكن، ولا تقف على متحرك». وعلى هذا المنوال حذونا في اقتراح كلمات الألفبائية السبع. حيث أوردنا كل كلمة متحركة البداية بالفتح، وساكنة النهاية.[56] وبخصوص الكلمات الدخيلة الساكنة الحرف الأول، نقترح تحريك هذا الحرف إما بالفتحة دائما، لأن نطقها أسهل، أو بنفس حركة الحرف الثاني.

24. العربية أفصح اللغات وأشرفها وتُنسب لها عدة لغات:

قال ابن كثير عن اللغة العربية بأنها: «أفصح اللغات، وأجلاها، وأحلاها، وأعلاها، وأَبْيَنُها، وأوسعُها، وأكثرها تأدية للمعاني التي تقوم بالنفوس، فلهذا أُنْزِلَ أشرف الكتب بأشرف اللغات.»[57]

وهناك عدة لغات تُنسَب إلى اللغة العربية. فمن الباحثين من يُدرج هذه اللغات ضمن فصيلة لغوية تحت اسم فصيلة اللغات العروبية، أو كما يسميها الأوربيون فصيلة اللغات السامية الحامية. في حين أن بعض الباحثين يُدرجها في أسرة لغوية تحت مسمى (أسرة اللغات الساميات أو الجزيريات أو العربيات القديمة).[58]

25. العربية حية وقابلة للحياة والإصلاح:

اللغة العربية الفصحى، سواء كانت المكتوبة أو المنطوقة، حية وليست ميتة، بل وقابلة للحياة والاستمرار عبر التاريخ والعالم. والعربية لغة صالحة صَلُوح، أي لغة تَصْلُحُ وتُصْلَحُ. بمعنى أن العربية لغة صالحة للاستعمال في كل زمان من التاريخ وفي كل مكان من العالم. وهي أيضا لغة صَلُوح، أي قابلة للإصلاح. فهي لغة طيّعة ومرنة، حيث تقبل الإصلاح والتكيف مع مستجدات العصر، ومواكبة متطلبات الحياة المتجددة والمتعددة.

فخلال التاريخ الذهبي العريق للحضارة العربية الإسلامية، كانت اللغة العربية لغة الحياة جمعاء. فقد كانت لغة الفرد والمجتمع، ولغة الشعر والنثر، ولغة العبادة والتجارة، ولغة التخاصم والتصالح، ولغة التعامل والتسامر، ولغة الحضارة والمناظرة، ولغة العلوم والفنون، ولغة الإبداع والاختراع، ولغة التعلم والتعليم. وفي العصر الحديث والمعاصر، ورغم كثرة الانتقادات للعربية، نجد مَن انبرى مِن أبناء العربية في كل بلادها، حيث يقومون بما يتوجب عليهم لحماية لغتهم، وحققوا في ذلك إنجازات مبهرة، قد لا يعرفها الكثيرون. فمثلا يوجد أكثر من ثلاثين معجما علميا عربيا تغطي جميع فروع العلوم والمعارف، من طب وهندسة وفيزياء وكيمياء وتقانة وغيرها، هي

ثمرة جهود عشرات السنين من عمل المؤسسات والهيئات اللغوية، وعلى رأسها المجامع اللغوية العربية. فقد أنشئ مجمع لغوي في كل بلد عربي، غايته حماية اللغة العربية، وتوليد الألفاظ الجديدة ولاسيما في مجال العلوم. ودون أن ننسى جهود الأفراد من كُتّاب وباحثين، وأساتذة ولغويين، ومترجمين ومعَرّبين في كل عصر ومصر.[59]

وينبغي أن نشير، في هذا الصدد، إلى أن من أحسن الطرق، الكفيلة بترقية اللغة العربية، هو مداومة استعمالها قراءةً وكتابةً وتكلمًا، من طرف الجميع حكاما ومحكومين، في مختلف مجالات الحياة الخاصة والعامة، الرسمية وغير الرسمية، المحلية والعالمية، في السياسة والاقتصاد والقانون، في الوظائف والمهن والحرف، في التعلم والتعليم، في العلوم والفنون، في التقانة والإنسانيات، وغيرها. فإن توفر كل ذلك سيكون باللغة العربية الإبداع والاختراع، والتطور والتحضر، والتثقيف والتأثير.

26. ثبات العربية رغم كثرة المعارضين والاعتراضات:

كَثُر في الفترة الحديثة المعارضون والمنتقدون للغة العربية، وتعدد أعداؤها وخصومها، سواء من أبنائها أو من غيرهـــــــــم. ومن هؤلاء نذكر ما يلي: المحتلون أو المستعمرون، والمستشرقون، والمستغربون، والمُغَرّبون، والأعاجم العنصريون، والمستعجمون، والمتفرنسون، والمتنجلزون، وطائفة من العلمانيين، وبعض أبناء الأقليات في البلدان العربية، ودعاة اللغات الأجنبية، ودعاة اللهجات والعاميات. ويضاف إلى هؤلاء مَن أساؤوا إلى العربية وهو لا يشعرون أو يشعرون، وهم المنبهرون باللغات الأجنبية، وكذا المُسْتَحُون من اللغة العربية. وتعددت الانتقادات الموجهة للعربية، وتنوعت العراقيل والصعوبات التي وُضعت أمامها. ومن ذلك اتهامها بعدم صلاحيتها لتعلم وتعليم مختلف الفنون والعلوم، ولاسيما العلوم الدقيقة والتقنية كالطب والهندسة. وكذا الزعم بأنها لغة ميتة، أو لغة الشعر فقط، أو قاصرة على مواكبة العصر.

ورغم تعدد معارضي اللغة العربية، وكثرة الانتقادات الموجهة لها، بقيت العربية حية وصامدة، وثابتة ومنتصرة، وصالحة وخالدة على مر السنين. فهي لغة القرآن الكتاب السماوي المقدس والفريد والخالد على مر التاريخ. في حين لو كان هؤلاء الخصوم أو هذه الاعتراضات، أو بعض ذلك للغة أخرى، من لغات العالم، لضعفت واهتز كيانها، أو اندثرت وماتت، وكانت نسيًا منسيًا.

27. شهادات أجنبية للغة العربية:

لقد أشاد بعض الباحثين الأعاجم باللغة العربية أيما إشادة، وقالوا فيها أقوال صريحة مليحة، وأدلوا بشهادات واضحات، مما يدل على علو العربية وتفوقها، وقدرتها الفائقة، وصلاحيتها للعديد من العلوم والفنون في مختلف مجالات الحياة. وكما يقال «الحق ما شهدت به الأعداء». وفي هذا الشأن نذكر ما يلي:

قال الإنجليزي إدوارد سابير: «هناك خمس لغـــــــات فقط كان لها فضل عظيم في نقل الثقافة، وهي: الصينية القديمة، والسنسكريتية، والعربية، واليونانية، واللاتينية.»[60] وقال أرنست رينان: «اللغة العربية بدأت على غاية من الكمال، وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشرية، فليس لها طفولة ولا شيخوخة.» وقال الألماني فيرنانغ: «اللغة العربية أغنى لغات العالم.» وقال وليم دورك: «إن للعربية لينا ومرونة يمكنانها من التكيف وِفْقًا لمقتضيات العصر.» وقال الإسباني كاميلو خوزي سيلا، الحائز على جائزة نوبل في الآداب: «سوف تنسحب أغلب اللغات من التعامل الدولي، ولن يبقى إلا أربع لغات قادرة على الوجود العالمي هي: الإنجليزية والعربية والصينية والإسبانية.»[61]

ولِيُعْلَم أن الذين أدلوا بشهادات لصالح العربية كثيرون، يمكن تصنيفهم إلى أربعة أصناف: المسلمون العرب، والمسلمون الأعاجم (أي غير العرب)، والعرب غير المسلمين، والأعاجم غير المسلمين. ونحن اقتصرنا فقط على بعض شهادات الصنف الرابع، أي الأعاجم غير المسلمين.

28. العربية محفوظة ومفهومة رغم مرور الأزمان:

لقد تكفل الله بحفظ ذكره ﴿**إنّا نَحْنُ نزّلْنا الذِّكْرَ وإنّا لَهُ لحافِظون**﴾[62] وذِكْرُه هو الوحي، أي القرآن والسنة. ولغة الوحي هي اللغة العربية. فما دام أن الله عز وجل تكفل بحفظ ذكره، فهذا يستلزم أن الحفظ يشمل أيضا لغة هذا الذكر وهي العربية. وهذا أمر طبيعي ونتيجة منطقية. وحفظ الله لذكره (الوحي) وللغته (العربية) دائم ومستمر إلى قيام الساعة.

وكثير من كلمات اللغة العربية يفهمها مختلف شرائح الأمة العربية أو المستعربين، في مختلف الأزمنة والأمكنة. ومـــــن الأمثلة في هذا نذكر: قول الله عز وجل ﴿**قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ في السَّماواتِ والأرْض الغيْبَ إلّا الله**﴾[63] وقول الرسول ص «طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة).» وفي حِكَم العرب (القناعة كنز لا يفنى). وقد قيلت هذه الأقوال منذ أكثر من ألف عام. ولو سمعها أي عربي أو ناطق بالعربية، عالم أو جاهل، متعلم أو أمي، كبير أو صغير، حضري أو بدوي، لفهمها دون أدنى إشكال. بينما

لا يوجد مثل هذا في اللغات الأخرى على مستوى المعمورة. حيث لا يتمكن المختصون، فضلا عن غيرهم، من فهم الأقوال القديمة بهذه اللغات، إلا بعد ترجمتها من الوضع القديم إلى الوضع الحديث للغة الواحدة. كترجمة أقوال من الإنجليزية القديمة أو الفرنسية القديمة إلى الإنجليزية الحديثة أو الفرنسية الحديثة.

29. العربية معرفتها فرضٌ وتزيد المروءة:

قال الخليفة الراشـــــد عمر بن الخطاب: «تعلموا العربية فإنها تُنْبت العقل وتَزيد المروءة». أي مكارم الأخلاق. قال الخليفة المأمون لما سمع أحد أولاده يلحن: «ما على أحدكم أن يتعلم العربية يُصْلِح بها لسانه، ويفوق أقرانه، ويُقِيم أَوَدَه، ويُزَيِّن مشهده، ويُقِلُّ حُجَج خَصْمه بِمُسْكِتات حكمه.»[64]

قال ابن تيمية: «معلوم أن تعلم العربية وتعليمها فرض على الكفاية، وكان السلف يؤدبون أولادهم على اللحن، فنحن مأمورون أمر إيجاب أو أمر استحباب أن نحفظ القانون العربي ونصلح الألسنة المائلة عنه.»وقال أيضا: «إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يُفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.» وقال الشاطبي: «إن الشريعة عربية، وإذا كانت عربية فلا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم.»[65]

ولِيُعلم أن فرضية العربية، سواء من ناحية التعلم أو التعليم، تكون على المسلمين. فكل مسلم عليه أن يعبد الله على بصيرة وعلم، ويتطلب هذا معرفة على الأقل المعلوم من الدين بالضرورة، لاسيما ما تؤدى به العبادات، كالأذكار والصلوات. ولا تتحقق هذه المعرفة إلا بمعرفة لغة الإسلام وهي العربية.

30. العربية وسيلة وحدة وقوة:

يُعَد كل من القرآن الكريم ولغته العربية وسيلة وحدة واتحاد للعرب والمسلمين، وكذلك عامل قوة وانتصار لهم في العديد من الفتن والمحن. ولما عرف الأعداء سر الوحدة ومكمن القوة عزموا على محاربتهما بكل وسيلة وأي حيلة. وفي هذا الموضع نذكر قول أحدهم: «إننا لن ننتصر على المسلمين ما داموا يقرؤون القرآن ويتكلمون العربية، فيجب أن نزيل القرآن من وجوههم، ونقتلع العربية من ألسنتهم.»[66] كما أن خصوم العربية عملوا ولا زالوا يعملون جاهدين على إبعاد العربية من بلادها وتغريب أبنائها، وإحلال محلها اللغات الأجنبية، كالإنجليزية والفرنسية، ومزاحمتها بالعاميات المحلية ولغات الأقليات في البلاد العربية.

خاتمـــــــة:

في ختام مقالنا هذا يمكن أن نقرر بأن اللغة العربية تحظى بميزات وخصائص فريدة وعديدة، وفضائل وفيرة وكثيرة، كما لها امتيازات عجيبة ومدهشة، غير ما أوردنا مما يضيق المقام عن ذكره. وحسبنا أننا اكتفينا هنا، في هذا البحث، بعرض أهمها وأبرزها. فهي لغة مقدسة وعريقة وغنية، ولغة علم وأدب وتقانة وحضارة، كما أنها لغة مرنة وحية وصالحة وقابلة للحياة والإصلاح. وقد شهد لها المنصفون من الأعاجم بالفضل والثراء والتفوق والخلود. وكل ما سبق إيراده وسلف بيانه، من الأدلة الكثيرة والشواهد الوفيرة، دلالة قاطعة وعلامة ناصعة على صلاحية اللغة العربية للعلوم والتقانة والفنون والثقافة، وقابليتها لمواكبة مستجدات العصر ومقتضياته. وإن شاء الله سيتم التفصيل في ذلك كله واستكماله في مؤلَّف أشمل ومستقل.

هوامـــش وإحـــالات:

(1) محمد صلّى الله عليه وسلّم.
(2) زمكان: زمـــــــان ومكان.
(3) القـــــــرآن؛
أ- المصحف الورقي:
1. القرآن الكريم، رواية حفص، ط. 1، بيروت، دار القرآن الكريم، 1430-1429 هـ / 2009 م.
2. القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، ط 1، دمشق، دار الخير، بيروت، دار القرآن الكريم، 1425 هـ / 2004 م.
ب- المصحف الإلكتروني:
1. القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم، د. ط، د. م، رؤية للبرمجيات، 2010.
2. القرآن الكريم، رواية ورش عن نافع، د. ط، الجزائر، وزارة الشؤون الدينية بالجزائر، 2005.
(4) يوســف: 2.
(5) الرعـد: 37.
(6) النحل:103.
(7) طـــه: 113.
(8) الشعراء: 195-193.
(9) الزمـر: 28.
(10) فصلت:3.
(11) في رواية ورش (ءَاعْجَمِيّ).
(12) فصلت: 44.
(13) الشورى: 7.

(14) الزخـــرف: 3.

(15) الأحقاف: 12.

(16) ينطق العرب في المشرق العربي اللغات بالتذكير ويقصدون الألسن (ج. لسان)، فيقولون مثلا (العربي، الإنجليزي، الفرنسي)، أي (اللسان العربي، اللسان الإنجليزي، اللسان الفرنسي). في حين شاع عن العرب في المغرب العربي النطق بالتأنيث في هذا الصدد، فيقولون (العربية، الإنجليزية، الفرنسية)، بمعنى (اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، اللغة الفرنسية). ذلك أن اللسان يعني اللغة، كما هو معلوم ومعروف.

(17) الواقعة: 37.

(18) يُنظر: عبد القادر عيساوي، محاضرة «خصائص لغة القرآن»، غير منشورة، ملتقى الأئمة، تنظيم مديرية الشؤون الدينية والأوقاف، مسجد أبي بكر الصديق، سيدي بلعباس (الجزائر)، يوم 23 ربيع الأول 1434 هـ الموافق 04 فبراير 2013 م، ص: 1 - 2.

(19) صالح بن عبد الله بن حميد، اللغة العربية أساس النهضة وركن الحضارة، سلسلة الإصدارات العامة (5)، ط 1، الرياض، الجمعية العلمية السعودية للغة العربية، 1431 هـ/ 2010 م، ص: 12.

(20) سنورد قوله لاحقا في الميزة 27، تحت عنوان «شهادات أجنبية للغة العربية» من هذا البحث. وينظر أيضا: وجيه حَمَد عبد الرحمن، القاموس الوجيز في الجذور العلمية: لاتيني – يوناني – إنجليزي – عربي، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 1992، ص. XI و XII، غلاف الكتاب.

(21) دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية لسنة 2020. www.joradp.dz

(22) أحمد عبده عوض، في فضل اللغة العربية، ط 1، القاهرة، مركز الكتاب للنشر، 2000، ص: 17.

(23) قُدِّمت في هذه الفعالية العلمية الكثير من المداخلات بخصوص اللغة العربية، من طرف العديد من الأساتذة والباحثين. ومن ذلك مداخلتنا التي عنوانها: «العربية لغة العلم والتقانة». وقد نَظَّم هذه الندوة «مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية»، التابع لجامعة سيدي بلعباس.

(24) المرجع نفسه، ص: 213 - 217.

(25) عبد الغفار حامد هلال، أصل العرب ولغتهم بين الحقائق والأباطيل، د. ط، القاهرة، دار الفكر العربي، 1417 هـ/ 1996 م، ص: 71.

(26) Larousse, Petit Larousse, sans éd., Maison Larousse, Paris, 2008, Chiffre.

(27) لتفصيلات وتوضيحات أكثر يُنظر: عبد القادر عيساوي، الوجيز في اللغة العربية وعلومها، ط 1، سيدي بلعباس (الجزائر)، مكتبة الرشاد، 1432 هـ/2010 م، فصل «الحروف العربية»، ص: 39 - 64.

(28) نفســـــه.

(29) Dr BENATIA Abderrahmane, Histoire d'une langue universelle: L'Arabe, Alger,

Maison Houma, 1ère édition, 2006, p. 11.

(30) عبد القادر عيساوي، الوجيز في اللغة العربية وعلومها، م. س، ص: 39 - 64.

(31) الحرف (T) في اللغة الفرنسية أحيانا يُنطق /ط/، بعد صوتَيْ /A, O/، وأحيانا يُنطق /ت/، بعد بقية الأصوات الصائتة /E, I, U, Y, OU, AI, é/. كما أن هناك بعض الحالات الخاصة التي ينبغي أن تُراجع في مواضعها.

(32) يُنظر: عبد القادر عيساوي، مداخلة «العربية لغة العلم والتقانة»، غير منشورة، الندوة الوطنية «اللغة العربية وتحديات العصر»، مخبر تجديد البحث في تعليمية اللغة العربية في المنظومة التربوية الجزائرية، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة سيدي بلعباس، 8 جمادى الثانية 1438 هـ / 7 مارس 2017 م، ص: 4 - 5.

(33) يُنظر: كمال بشر، علم الأصوات، ط. 1، القاهرة، دار غريب، 2000، ص: 324.

(34) يُنظر: عبد المجيد الطيب عمر، سلسلة أبحاث الحرمين العالمية (1)، منزلة اللغة العربية بين اللغات المعاصرة – دراسة تقابلية، تقديم عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس وَمحمد أبو موسى، ط 2، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، 1437 هـ، ص: 120.

(35) لكلمة «اللسان» معنيان اثنان هما:

- اللسان بمعنى الجارحة، أي العضو الموجود في الفم، بين الفكين، والذي يتكلم به الإنسان، ويتذوق به أيضا.

- اللسان بمعنى اللغة، حيث أن هذين المصطلحين مترادفان. فنقول اللغة العربية أو اللسان العربي، واللغة الإنجليزية أو اللسان الإنجليزي. ولفظ اللسان هو الوارد في عدة مواضع من القرآن.

لكن رغم الترادف بين مصطلَحَيْ اللسان واللغة، إلا أن هناك فرقًا بينهما. فاللغة هي الوسيلة التي تتواصل بها الكائنات، سواء العاقلة (أي الإنسان)، أو غير العاقلة كالحيوان أو النباتات. فنقول لغة العرب، ولغة الإنجليز، ولغة الفرنسيين، ولغة الألمان، ولغة الفرس، ونقول أيضا لغة النمل، ولغة النحل، ولغة الأزهار. كما أن هناك لغة الإشارة الخاصة بالصم البكم، والتي هي حركات وإشارات وليست أصواتا. أما اللسان فهو خاص بالإنسان فقط، دون بقية الكائنات. فيمكن القول بأن اللسان هو «اللغة البشرية»، أي اللغة التي يتكلم بها البشر. وعليه نقول لسان العرب، ولغة العرب، ونقول لسان الأتراك، ولغة الأتراك. في حين أننا لا نقول لسان النمل، بل لغة النمل، ولا نقول لسان الأزهار، بل لغة الأزهار، وهكذا. وهذان المصطلحان (لغة ولسان) في اللغة العربية، يقابلهما في اللغة الفرنسية (Langue, Langage)، وفي اللغة الإنجليزية (Tongue, Language). ويلاحَظ أن مصطلح (Language) هو الأكثر استعمالا عموما في الإنجليزية. لذلك عادة ما يُترجَم به مصطلحَا (لغة ولسان).

(36) ممدوح محمد خسارة، علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، ط 1، دمشق، دار الفكر، 1429 هـ / 2008 م، ص: 279.

(37) المرجع نفســــــــــــــــه، ص: 284.
(38) الخليل، العـــــــــــــــين: ج 1 / 58.
(39) ممدوح محمد خسارة، م. س، ص: 220.
(40) يتكون مصطلح (الأبجدية) من أولى الكلمـــات السبع (أبجد) وكذا المصدر الصناعي (يّة).
(41) مصطلح (أَبْجَدَة) من الفعل أَبْجَدَ، يعني وسم عناصر بحروف الأبجدية. أما (ترقيم)، من الفعل رَقَّمَ، فيراد به الوسم والتعيين بالأرقام. بينما مصطلح (أَلْفَبَة)، من الفعل (أَلْفَبَ)، يُقصد به الوسم بحروف الألفبائية.
(42) R. F. Patterson, M. A., D. Lit. New Webster's Large Print Dictionary, Paradise Press, Inc. Miami, Florida, USA, 1994, p. 9.
(43) ممدوح محمد خسارة، م. س، ص: 237 - 238.
(44) نفسه، نقلا عن: محمد المنجي الصيادي، التعريب وتنسيقه في الوطن العربي، م. س، ص: 63.
(45) مهند الفلوجي: عراقي حاصل على دكتوراه في الطب والجراحة من بريطانيا. كَتَب مؤلفات وبحوثا عديدة، من أبرزها معجم الفردوس إنكليزي عربي، في ألف وستمئة صفحة، في جزأين كبيرين.Elaph.com/web/opinion/2013/11/847756.html
(46) www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology
فداء ياسر الجندي، مقالة «لغتنا العربية.. لغة العلوم والتقنية». تاريخ الاطلاع: 06/03/2017 في الساعة 22:00.
(47) دُنْيَوية وأُخْرَوية نسبتان على التوالي لكلمتَيْ دنيا وآخرة.
(48) عبد العزيز ابن عبد الله ابن باز [الرياض 1330 هـ / 1912 م - 1420 هـ / 1999 م الطائف]*: تقلد عدة مناصب في هيئات سعودية وإسلامية، من أبرزها رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورئيس هيئة كبار العلماء، والمفتي العام في المملكة العربية السعودية. وقد بقي في هذا المنصب حتى وفاته. ويُعَدُّ ابن باز من أبرز علماء الشريعة والشخصيات الخيرية على مستوى السعودية خصوصا، والعالم الإسلامي عموما. ورغم أنه عاش أغلب حياته كفيفا، إلا أنه خلَّف اثنين وثمانين (82) مؤلفا.
* فيما يتعلق باختصار تاريخ ومكان الميلاد والوفاة نقترح ما يلي:
- إذا اختلفت مدينة الميلاد عن مدينة الوفاة، فنضع الأولى قبل سنة الميلاد، بينما نضع الثانية بعد سنة الوفاة. كما فعلنا مع إثبات تاريخ ومكان ميلاد ووفاة الشيخ بن باز. والكتابة المقترحة [الرياض 1330 هـ / 1912 م - 1420 هـ / 1999 م الطائف] تُقرأ كالآتي: وُلد بالرياض سنة 1330 هجرية الموافق سنة 1912 ميلادية، وتوفي سنة 1420 هجرية الموافق سنة 1999 ميلادية بالطائف.
- عندما تكون في نفس المدينة قد وُلدت الشخصية وتوفيت، نقترح أن نضع اسم المدينة بين سنتيْ الميلاد والوفاة، من باب الاختصار، كما في هذا المثال [إبراهيم أبو اليقظان بن الحاج

عيسى (1988 القرارة، غرداية، الجزائر 1973)]. ويُلاحَظ أننا وضعنا في الوسط اسم المدينة (القرارة). ولما تكون المدينة غير معروفة، فنوضحها بذكر اسم الولاية مثلا، كما فعلنا أيضا (غرداية). وقد نزيد اسم البلد إذا كانت الولاية أو المنطقة غير معروفة بالنسبة لسكان البلدان الأخرى، كما فعلنا كذلك (الجزائر). وعليه فإن الكتابة المقترحة (1988 القرارة، غرداية، الجزائر 1973) تُقرأ كالآتي: وُلد سنة 1988 في مدينة القرارة بولاية غرداية بالجزائر، وتوفي بها سنة 1973.

- إذا كانت الشخصية معاصرة فنضع مكان وسنة الميلاد فقط.

- بالنسبة للشخصية التي لدينا عنها فقط سنة الميلاد، فنضع قبل هذه السنة حرف الواو هكذا (و ....)، بمعنى وُلد سنة كذا. بينما الاختصار المعروف للوفاة هو التاء المفتوحة (ت)، بمعنى توفي سنة كذا.

- ومهما يكن نثبت فقط ما لدينا من معلومات: سنـــة أو مكان الميلاد أو الوفاة.

(49) عبد القار عيساوي، الوجيز في اللغة العربية وعلومها، م س، ص: 39 - 64.

(50) ممدوح محمد خسارة، م. س، ص: 291 - 294.

(51) المرجع نفسه، ص: 294 - 300.

(52) المرجع نفسه، ص: 300 - 301.

(53) المرجع نفسه، ص: 301 - 302.

(54) المرجع نفسه، ص: 303 - 306.

(55) المرجع نفسه، ص: 306 - 309.

(56) يُنظر: الميزة 15 (للعربية هجائيتان) من هذا البحث.

(57) صالح بن عبد الله بن حميـــــــد، م. س، ص: 13.

(58) ممدوح محمد خســـــــــارة، م. س، ص: 264.

(59) المرجع نفسه، ص: 5 - 7 نقلا عـن مراجع متعددة.

(60) فيما يلي كلامـــــــــــه الأصلي باللغة الإنجليزية:

«There are just five languages that have had overwhelming significance as carriers of culture. There are classical Chinese, Sanskrit, Arabic, Greek and Latin.» (Edward Sapir)

وجيه حَمَد عبد الرحمن، القاموس الوجيز في الجذور العلمية: لاتيني – يوناني – إنجليزي – عربي، م س، غلاف الكتاب وَ ص. XI -XII.

والمقصود باليونانيـــة هنا اليونانية القديمة.

وللعلم فإن كل هذه اللغات الخمس ماتت، ولم تبق إلا اللغة العربية خالدة وحية وقابلة للحياة والصلاحية.

(61) صالح بن عبد الله بن حميد، م س، ص: 13.

(62) الحجر: 9.

(63) النمل: 65.

(64) صالح بن عبد الله بن حميد وَعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، الانتصار للغة العربية من منبر الكعبة الأبية، د ط، مكة المكرمة، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، 1435 هـ، ص: 19.

(65) صالح بن عبد الله بن حميد وَعبد الرحمـــــن بن عبد العزيز السديس، م س، ص: 20.

(66) المرجع نفسه، ص: 19 - 20.

